



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا.

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه مقالات جمعتها على نسق واحد لتأخذ هيئة البحث، وهي بعنوان :

الإسلام على مفترق طرق

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم وداعية إلى سنة نبيه الرؤوف

الرحيم ﷺ.

كتبه

محمد بن عمر بن سالم بازمول

يرى المسلم في هذا العصر اختلافاً كثيراً حيثما وجه وجهه، سواء في باب مسائل الفقه من عبادات ومعاملات، أم في مناهج الدعوة، أم في غير ذلك!! ويقف بعض المسلمين أمام هذا الاختلاف الكثير حائرين مترددين؛ إذ إن على كل مفرق دُعاة يُزينونه، ويستدلون له، ويُلبسون ما لديهم من الباطل بشيء من الحقِّ، فلا يكاد يبين!!

وقد بين الرسول -صلوات ربي وسلامه عليه- السبيل وأوضح المحجة، فما تركنا إلا على مثل البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فأوضح الصراط المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّوْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

عَنْ الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: "وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ: رَجُلٌ إِنْ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِّعٌ فَمَاذَا تَعْمَدُ الْإِنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبَدُ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ. ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَيَّ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤)، والدارمي في مقدمة سننه باب اتباع السنة، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحت رقم (٤٢، ٤٤).



كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(١).

قال ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- في "نقض المنطق" (ص ٤٩):

"وإذا تأمل العاقل الذي يرجو لقاء الله هذا المِثَال، وتأمل سائر الطوائف من الخوارج، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، والرافضة، ومن أقرب منهم إلى السنة من أهل الكلام، مثل الكرامية، والكلائية، والأشعرية وغيرهم، وأن كلاً منهم له سبيل يخرج به عمّا عليه الصحابة وأهل الحديث، ويدّعي أن سبيله هو الصواب؛ وجدت أنّهم المراد بهذا المِثَال الذي ضربه المعصوم، الذي لا يتكلم عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

والعجب أن من هؤلاء من يُصرّح بأن عقله إذا عارضه الحديث -لا سيما في أخبار الصفات- حمل الحديث على عقله، وصرّح بتقديمه على الحديث، وجعل عقله ميزاناً للحديث، فليت شعري: هل عقله هذا كان مصرّحاً بتقديمه في الشريعة المُحمّدية، فيكون السبيل المأمور باتباعه؟! أم هو عقل مبتدع جاهل ضال حائر خارج عن السبيل؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله!!". اهـ.

وعن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَيَّ نَتْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مِثْلًا وَإِنَّ هَذِهِ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٤٦٥، ٤٣٥)، وأخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/١٣)، وابن حبان (الإحسان) (١/١٨٠-١٨١) تحت رقم (٦-٧)، والحاكم في المستدرک (٢/٣١٨).
وأخرجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١١)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/١٣).
والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، وحسن إسناده محقق الإحسان، وصححه لغيره الألباني في ظلال الجنة (١/١٣).



الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةً فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ" (١).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الْأَفْرِيقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً!
قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي" (٢).

فالأصل الذي يُميز الصِّراطَ المُستقيم عن غيره من السُّبُل: أنه يقوم على الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصَّالح، هذا سبيل المؤمنين الذي يلزم اتباعه؛ طاعة لأمر الله، حيث قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وطاعة للرسول ﷺ، حيث قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧)، والأجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (١٣٢/١)، تحت رقم (٣١).
وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٣٢/١٠)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٠٤)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. فهو حديث صحيح لغيره. وأشار بعضهم إلى احتمال تواتره. وانظر نظم المتناثر ص ٣٢-٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، والحاكم في المستدرک (٣٣٦-٣٣٧)، تحت رقم (٤٥٥)، قال أبو عيسى الترمذي عقب إخراجها: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مُفَسَّرٌ لَمْ نَعْرِفْهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ" اهـ، وذكر الحاكم أن الحديث تفرد به عبدالرحمن بن زياد الأفريقي، و لا تقوم به الحجة. و عبدالرحمن بن زياد الأفريقي ضعيف. لكن المتن له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره، والله اعلم.

بَعْدِي؛ عَضُوا عَلَيَّهَا بِالنَّوْاجِدِ».

وطلباً لسبيل النجاة، والفكاك من التوعد بالنار؛ حيث قال ﷺ مُحَذِّراً من مُخَالَفَتِهِ لَمَّا ذَكَرَ الْفِرْقَ وَالْإِفْتِرَاقَ: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً. قِيلَ: مَنْ هِيَ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وهذا السبيل لا يستطيعه أهل البدع والأهواء؛ فَإِنَّهُمْ يَشْتَرِكُونَ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي انْتِحَالِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْقَلِبُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ إِذَا جَاءَ الْقَيْدُ الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ الْفَهْمِ، وَهُوَ أَنْ يَتَّقِدَ الْفَهْمَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ. وهذه الْمَقَالَاتُ مَوْضُوعِيَّةٌ: بَيَانُ السَّبِيلِ الَّذِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْلُكَهُ أَمَامَ هَذِهِ الْمَفَارِقِ الَّتِي قَدْ يَقِفُ أَمَامَهَا حَائِراً مَتَرَدِّدًا.

التعليق [1baz]: للطابع هنا عدة أسطر حذفها، لأنها كانت مقدمة للحلقة الثانية من المقال ربطت فيها بين المقال السابق واللاحق، و لا حاجة إليها، الآن!

وسأورد بعض الاتجاهات على سبيل التمثيل والتوضيح؛ وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي بَعْدَ التَّأَمُّلِ

وَالنَّظْرِ أَنَّ لِكُلِّ مَجْمُوعَةٍ مِنَ السَّبِيلِ وَالْمَفَارِقِ اتِّجَاهٌ عَامٌ يَشْمَلُهَا:

- فهناك الاتِّجَاهُ الدَّعْوِي: ويشمل جُمْلَةً مِنَ السُّبُلِ.
 - وهناك الاتِّجَاهُ الْفَقْهِي: ويشمل جُمْلَةً مِنَ السُّبُلِ.
 - وهناك الاتِّجَاهُ الْأَخْلَاقِي: ويشمل جُمْلَةً مِنَ السُّبُلِ.
- وَقِسْ عَلَيَّ هَذَا ...

≈ فَمِنْ مَفَارِقِ الطَّرِيقِ الَّتِي يَقِفُ أَمَامَهَا الْمُسْلِمُ:

١- الاتِّجَاهُ الْفَقْهِي، ويشتمل على عدَّةِ سُبُل:

فإمَّا أَنْ يَسْلُكَ الْمُسْلِمُ سَبِيلَ الْمُقْلِدَةِ! فيقلد في دينه مطلقاً، سَوَاءً كَانَ عَامِيًّا أَمْ لَا، وَسَوَاءً تَبَيَّنَ لَهُ الدَّلِيلُ أَمْ لَا! بل قد يصل في هذا السَّبِيلِ إِلَى مَنَعِ النَّظْرِ، وَغَلَقِ بَابِ الْاجْتِهَادِ، وَأَنَّ التَّقْلِيدَ هُوَ الْوَاجِبُ!!

وإمَّا أَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَ الْاجْتِهَادِ، دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنِ الْعَوَامِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ، فَالْكَلِّ



عليه النظر والاجتهاد، ويعمل بعقله، وقد يصل الأمر إلى نوع من الفوضى الفقهيّة في الترجيح والنظر، فيصير كل شخص يَجْتَهِد وله رأي، ولديه في كل مسألة تُعْرَضُ أمامه راجح ومرجوح!!

وإمّا أن يسلك السبيل الذي قرّره أهل العلم، الذين تبعوا سبيل المؤمنين، ولزموا ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه؛ فقالوا:

المُسلم إمّا أن يكون عالمًا بالحكم من الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح.

وإمّا أن يكون غير عالم، ووظيفة من لا يعلم سؤال من يعلم، دون أن يُقَيّد سؤاله في طلب الحكم بعالم مُعَيّن، فيسأل من يثق في دينه وعلمه وتقواه وورعه؛ امثالاً لأمر الله T: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وأمّا العالم بأحكام الكتاب والسنة، فوظيفته النظر فيهما، وطلب حكم الله منهما على ضوء فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، فإن لم يعلم الحكم في مسألة ما؛ نزل نفسه منزلة العوام الذين لا يعلمون، فيقلد عندها من يثق فيه من أهل العلم.

وعلى العامّي إذا ما أجابه المُفتي -الذي يثق في علمه وتقواه وورعه- على سؤاله أن يتعبّد الله به، ولا يتنقل من سؤال عالم إلى عالم آخر؛ بحثاً عمّا يُوافق هواه؛ فإن هذا من اتباع الهوى والتشهي.

ونبه أهل العلم إلى أنه ليس للعامّي أن يُنزل فتوى العالم لغيره على نفسه، بل لابد أن يرجع إلى العالم، ويسأله عن نازلته، فإن فتوى العالم تكون بحسب



الاستفتاء، فقد يكون في نازلة غيره ما ليس في نازلته، وهو لا يفهم ذلك. ولا يُقال: إنَّ على كل أحد النظر والاجتهاد في كل مسألة؛ فهذا لا يطيقه أحد، وهو تكليف بما لا يُطاق، فَمِنْ أَيْنَ لِلْعَامِّيِّ هذا الأمر وآلته؟! بل العالم قد يعتربه في بعض الأوقات أو بعض النوازل ما يقف أمامه -مع ما لديه من علم الآلة- لا يحير فيه جواباً؛ إلا قول: لا أدري!!

٢- الاتجاه الحَضَارِي، وله سبل:

فمنهم مَنْ يَرَى أَنَّ الْحَضَارَةَ والتَقَدُّمُ هي أن نأخذ ما عند الغرب كما هو، وأنَّ التفسير الديني للنصوص في كُلِّ عصر بحسبه، فللقرآن تفسير في زماننا غير تفسيره أيام الصَّحَابَةِ، وكذا أحاديث الرسول ﷺ!!
ومنهم مَنْ يَرَى أَنَّ الْحَضَارَةَ بدعةٌ، فينبذ كل ما جاء به، فلا يركب السيَّارات، ولا يستفيد من التكنولوجيا الحديثة بشيء، فهو إلى اليوم يركب الخيل والبغال وسيلة مواصلات، ولا يستعمل التلفون، ولا...
والصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: أن يقبل من الحَضَارَةِ الغربيَّة ما وافق الدِّين أو لم يخالفه، أمَّا ما يخالف الدِّين؛ فلا اعتبار له، فلا نأخذ من حَضَارَةِ الغرب ما يتنافى مع الإسلام، أو ما هو من خصائصهم في حياتهم؛ إذ الرسول ﷺ حدَّرنَا من التشبه بالكفار.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٢٤/٩)، تحت رقم ٥١١٤ الرسالة، والحديث ضعف إسناده محققو المسند، لأن في سنده عبدالرحمن بن ثابت، قالوا: "وقد اختلفت فيه أقوال المرحين والمعدلين،

وقد جاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَا خَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبَعْدَهُمَا مِنْهُ وَاللَّهُ مَا أَنْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ"^(١).

التعليق [Ybaz]: غيب هذا الكلام مقطوع في ثلاثة أسطر حذفها، لما سبق.

٣- الاتجاه الدعوي، ويشتمل على عدة سبل:

فهناك مَنْ لا يَرَى سبيلاً للدَّعْوَة إِلَّا عن طريق الْجَمَاعَات، فذهب يقول بالأحزاب، ويعقد عليها الولاء والبراء، وفي تصوره أن العمل الإسلامي لا بد أن يكون عن طريق جَمَاعَة، وصار يُبرر للجماعات، ويستدل على مشروعيتها!! وهناك مَنْ لا يَرَى العمل الجماعي مطلقاً، ويرى أن الدَّعْوَة فَرْدِيَّة، وَفَرْدِيَّة فقط؛ ويرد الأعمال الجَمَاعِيَّة مطلقاً!!

والصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيم: أن الْجَمَاعَة ليست شرطاً في العمل الدعوي، وأن العمل الإسلامي يقوم به الأفراد، ويقوم به الْجَمَاعَات، طالما أنه سألِم عن الانتماءات الحزبية التي يحصل عليها الولاء والبراء، وطالما أنه بعيد عن التفرق والتشردم، بل تعاون على البر والتقوى.

فمنهم من قوّى أمره، ومنهم من ضعفه، وقد تغيّر بأخرة، وخلاصة القول فيه أنه حسن الحديث إذا لم يتفرد بما ينكر، فقد أشار الإمام أحمد إلى أن له أحاديث منكورة، وهذا منها "اهـ"، قلت: ما ذكره فيه نظر؛ فإن ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ذكر أن الإمام أحمد وغيره احتج بهذا الحديث، فكيف يكون من مناقير عبدالرحمن بن ثابت؟! والمتن لا نكارة فيه، بل جاء ما يشهد له، وقد حكم بجودة الحديث ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٦٨).
(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمة الله، حديث رقم (٦٧٨٦)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب مبادئه ﷺ للآثام واختياره، حديث رقم (٢٣٢٧).



قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

أما أن يُفَرَّقَ الناس، فيصير كل فرد منهم له حزب وجماعة، وهذه الجماعة تعادي هذه، وكل حزب بما لديهم فرحون؛ فهذه صورة بعيدة عن صورة المجتمع المسلم الذي وصفه الرسول ﷺ، فيما جاء عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَتَنَبَّكَ أَصَابِعُهُ»^(١).

وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(٢).

وفي الاتجاه الدعوي سبل من جهة أخرى:

فمنهم من يقول: وسائل الدعوة اجتهادية؛ فللداعية أن يستعين بالوسائل الممكنة من أجل الدعوة، من دخول في البرلمانات، وعمل التمثيليات، وإحداث العهد، وأخذ البيعات، وغيره من الأمور التي يؤدي اجتهادهم ونظهرهم إلى عملها في سبيل الدعوة بحسب ظنهم!!

ومنهم من يقول: الوسائل توقيفية، فلا مجال لأي وسيلة في الدعوة لم يرد بها النص، ويضيقون في ذلك واسعاً؛ فيمتنعون عن استعمال المسجلات ونحوها في الدعوة؛ لأنها حادثة!!

والصراط المستقيم في ذلك هو: التفريق بين وسائل الدعوة، وبين طرق نقل الدعوة:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم (٤٨١)، ومسلم في كتاب البر والصلة والأذان، تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم (٢٥٨٦).



فوسائل الدعوة: وهي الأقوال والأفعال التي تُجعل قالباً لعرض المعاني الشرعية وهيئة تبليغها.

وطرق نقل الدَّعْوَة هي: الأوعية التي تُحمل فيها هذه الأقوال، إمَّا أنبياً مثل مُكَبِّر الصوت، أو مبلغ الصوت، وناقل الصوت، أو السَّماعات، وإمَّا تسجيلاً صوتياً أو كتابياً، بحيث يُمكن استرجاعه في أي وقت مثل آلات التسجيل الصوتي، أو الصوت مع الصورة -المُسَمَّاة بالفيديو-، ونحو ذلك، فهذه آلات لنقل الدَّعْوَة، بحسب الوسيلة التي هي فيها.

فَالوَسَائِلُ بِالْمَعْنَى الْأُولَى تَوْقِيفِيَّةٌ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِأَيِّ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ غَيْرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنَ الْبِرْلَمَانَاتِ وَالتَّمثِيلِيَّاتِ وَنَحْوِهَا أَنْ تَتَّخِذَ وَسَائِلَ لِلدَّعْوَةِ؛ فَكُلُّهَا أُمُورٌ حَادِثَةٌ.

وإنَّمَا يَسْتَعْمَلُ فِي ذَلِكَ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ كَالْمَوْعِظَةِ، أَوِ الْحَوَارِ، أَوِ الْقِصَّةِ، أَوِ التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ، فَكُلُّ هَذِهِ وَسَائِلٌ شَرْعِيَّةٌ لِتَبْلِيغِ الْعِلْمِ وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ.

مثلاً: أسلوب الحوار من أجل التعليم والتبليغ أصله في حديث جبريل الطويل لما جاء وسأل الرسول عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمارات الساعة، وفي آخره قال رسول الله ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُكُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ». (١).

فهذا الحديث أصل في استعمال أسلوب الحوار.

مثال آخر: أسلوب التطبيق العملي، أصله ما جاء عن الرسول أنه صَلَّى، وقال:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٩). من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم (٨). من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



\$صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصَلِّي\$^(١).

وَحَجَّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَقَالَ أَثْنَاءَ الْحَجِّ: «لَتَأْخُذُوا مِنَّا سِكِّكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أُدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»^(٢).

وَأَسْلُوبُ الْقِصَّةِ فِي التَّعْلِيمِ وَتَبْلِيغِ الْمَعَانِي الشَّرْعِيَّةِ وَالِدَّعْوَةَ إِلَيْهَا لَهُ أَصْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَظْهَرَ وَأَشْهَرَ مِنْ أَنْ أُمَّثَلَ لَهُ^(٣)، فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ أَسَالِيبِ الدَّعْوَةِ الْمَشْرُوعَةِ.

وَلَمْ نَعْهَدْ أَنْ الرَّسُولَ ﷺ أَوْ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَّمَ النَّاسَ الْمَعَانِي الشَّرْعِيَّةَ بِصُورَةِ التَّمثِيلِيَّاتِ، أَوْ بِصُورَةِ الْبِرْلَمَانَاتِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْخُرُوجِ الْبِدْعِيِّ عَلَى تَرْتِيبٍ مُعَيَّنٍ لِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ لِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الْأُنَاشِيدِ، أَوْ الرِّقْصِ، أَوْ الْجَلْسَاتِ، أَوْ الْاجْتِمَاعَاتِ الْبِدْعِيَّةِ كَالْحَضْرَةِ وَالْمَشْهَدِ وَالْمَوْلِدِ؛ فَكُلُّ هَذِهِ الْوَسَائِلِ حَادِثَةٌ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ»^(٤).

وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ^(٥): «مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَيَّ غَيْرِ أَمْرِنَا؛ فَهُوَ رَدٌّ».

أَمَّا آلَاتُ النُّقْلِ الْإِنِّيَّةِ أَوْ التَّسْجِيلِيَّةِ؛ فَهَذِهِ الْأَصْلُ أَنَّهَا مُبَاحَةٌ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ عَلَى مَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَذَانِ، بَابِ الْأَذَانِ لِلْمَسَافِرِ إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً وَالْإِقَامَةَ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٦٣١).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْحَجِّ، بَابِ اسْتِحْبَابِ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النُّحْرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٢٩٧).

(٣) مَعَ مَلَا حِظَّةٍ أَنْ التَّوَسُّعَ فِي أَسْلُوبِ الْوَعْظِ بِالْقِصَصِ الَّتِي لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، فِيهِ مَحَازِيرٌ كَثِيرَةٌ، فَيَنْبَغِي الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْقِصَصِ الْوَارِدِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلْحِ، إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صَلْحٍ جَوْرٍ، فَالْصَّلْحُ مَرْدُودٌ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْأَقْضِيَّةِ، بَابِ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مَحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (١٧١٨). وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٥) فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، بَابِ فِي لَزُومِ السُّنَّةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ (٤٦٠٦).



ينقل فيها، فيحكم فيه بحسبه، وللمسلم أن يجتهد في استعمال هذه الآلات في تبليغ الدَّعوة بما يراه مناسباً.

٤ - الاتجاه الأخلاقي، وله سبل:

فَمَنْ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ يَخْوِضُ فِي أَحْلَاقِهِ عَلَى طَرِيقَةِ فَلَاسِفَةِ الْيُونَانِ، وَأَرْبَابِ الرِّيَاضَاتِ مِنْ دِيَانَاتِ الْهِنْدِ الْقَدِيمَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَمَنْ النَّاسِ مَنْ ذَهَبَ يَخْوِضُ فِي السُّلُوكِ وَالتَّرْبِيَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الصُّوفِيَةِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَيَسْتَدْعِي بِالرِّيَاضَاتِ الْكَشْفِ، وَالْمُشَاهَدَاتِ، وَالتَّجَلِيَّاتِ وَالْإِشْرَاقَاتِ، وَرَكِبُوا فِي ذَلِكَ مَرَكِبَ الْبِدْعَةِ، وَجَاوَزُوا طَرِيقَ السُّنَّةِ.

وَالْأَخْلَاقُ الصَّحِيحَةُ هِيَ: أَحْلَاقُ الرَّسُولِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَقَدْ كَانَ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: «أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُتَبَّلَ. قَالَتْ: لَا تَفْعَلْ، أَمَا تَقْرَأُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ^(١).

أَحْلَاقُهُ ﷺ تَنْبَعُ فِي كُلِّ تَشْرِيعَاتِ الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (٩١/٦)، وهو حسن لغيره.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٨١/٢)، وهو حديث حسن.

التعليق [Ybaz]: حذف بعد هذا ٤ أسطر لا محل لهما، كنت وضعتهما للربط بين المقالات.



وحياته ﷺ صورة أخلاقه، فَقَدْ كان يصوم ويفطر، وينام ويقوم، ويتزوج النساء، يصدق إذا حَدَّثَ، ولا يُخلف إذا وَعَدَ، وكان إذا أتى الآتي لا يُميزه بين أصحابه -صلوات ربِّي وسلامه عليه-.

وما كان في حياته رياضات الصوفية، ولا فناء الوجُودِيَّة، ولا الغياب والشهود.

٥- الاتجاه التعليمي الإصلاحي، وله سبل:

فمن الناس من يرى أن الإصلاح يبدأ من القمَّة، فيبدأ في دعوته بالحُكَّام والرؤساء، وقد يدخل في جَو من التصادم والخِصام، ولا يهمنه أن يوقع في المُجتمَع الشَّقَّاق أو الصدوع، كل همَّه الوصول إلى السُّلطة، مُتخذًا كل ما يُمكن أن يوصله إلى غايته سبيلًا!!

ومن الناس مَنْ يبدأ في إصلاحه بالمُجتمَع حوله، وينطلق يدعو الناس إلى الخَيْر والدين، يدْعُوهم إلى المَساجد، ويخرج بهم في رحلات قد تطول أو تقصر؛ ليربِّي فيهم -حسب ظنه- البعد عن الدُّنيا ومشاغلتها؛ ويمضي في غايته دون أن يزوِّد نفسه بالعلم الشرعي الصحيح، ودون أن يحدو الناس إلى طلبه!!

ومن الناس مَنْ جعلَ السِّياسة هي دعواه، وهي هدفه، ويزعم أن سبيل الإصلاح العام والتعليم هو السياسة والخوض في أمر الواقع، والحديث عن جوانبه، وما يتصل به من اقتصاد وغيره!!

والصِّراط المُستقيم: أن يهتَمَّ المُسلم بتعليم نفسه، وتعليم أَدناه فأدناه، ويبدأ بتعليم نفسه ومنَّ يليه أمر دينه؛ ليقوم بعبادة ربِّه؛ لأنه يعلم أنه لا يصلح الفرد إلا إذا صلح قلبه، ولا تصلح الأسرة إلا إذا صلح الفرد، ولا يصلح المُجتمَع إلا إذا صلحت الأسرة، وصلاح المُجتمَع صلاح الأمة.



يبدأ بالعلم قبل القول والعمل؛ لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ١٩].
ويبدأ بنفسه فيطبق عليها ما يدعو إليه، ويستقيم عليه: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].
ودعوة الأذنَى فالأذنَى من حُسْنِ الصُّحْبَةِ، وقد جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أُمَّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ».^(١)

يُوقِنُ أَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا فِي قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١٢].
يعمل بطاعة الله -تبارك وتعالى- وطاعة رسوله ﷺ، ويدعو إلى طاعتهما، ويرجو وَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٤-٥٧].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، حديث رقم (٥٩٧١)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين، حديث رقم (٢٥٤٨).



٦ - الاتّجاه التربوي، وله سبل:

فمن الناس مَنْ لا يعرف من التربية وأصولها وطرقها إلّا ما قرّره مَدارس الغرب، ومَنْ اشتغل بها منهم! ويريد أن يجعل في إطار كل ما حوله وفق هذه النظرة التربوية المُجرّدة!!

ومن الناس مَنْ يذم التربية وما فيها، ولا يقبل منها شيئاً!!

والصّراط المُستقيم: أن التربية في الإسلام لها أصولها المُعتبرة، وهي الدّين كله، وإبراز الجانِب التربوي في التشريعات الإسلاميّة هو ما يُسمّيه علماء الشريعة والأصول: بالحكم التشريعيّة!!

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة^(١) بعد نقله عن المُبرد: "الرباني الذي يرب العلم، ويرب الناس به أي يعلمهم ويصلحهم". قال:

"وعلى قوله -أي: على قول المُبرد- فالرباني من: رَبَّ، يَرْبُ، رَبًّا؛ أي: يُربيه، فهو منسوب إلى التربية، ويربّي علمه ليكمل ويتم بقيامه عليه وتعاهده إياه، كما يُربّي صاحب المال ماله، يربّي الناس به كما يربي الأطفال أولياؤهم. ولا يوصف العالم بكونه ربانياً حتّى يكون عاملاً بعمله، مُعلّماً له". اهـ.

فمعين التربية في الإسلام ومنابع التربية: الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصّالح، والعلماء الربانيون فيه هم التربيون على الحقيقة، ولم يأت الغرب فيه بشيء جديد، غير أنّهم زادوا الطين بلة، كما يقال!!

٧ - الاتّجاه الاقتصادي، وله سبل:

فمنها ما يعرف بالرأسمالي.

(١) (١٢٦/١).



ومنها ما يعرف بالاشتراكي.

ومنها ... ومنها ...

والصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي كُلِّ هَذَا: اتِّبَاعُ مَا جَاءَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ إِحْلَالِ الْبَيْعِ وَتَحْرِيمِ الرَّبَا، وَإِثْبَاتِ الْمِلْكِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ، وَمَنْعِ الضَّرَرِ وَالضَّرَارِ، فَلَا غُرْرَ وَلَا تَغْرِيرَ، وَلَا احْتِكَارَ، وَأَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ مَالَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ.

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧-٢٧٨].

وليعلم القارئ الكريم أن هذه بعض السبل بحسب الاتجاهات المذكورة، والقضية يمكن تطبيقها على اتجاهات كثيرة، والمؤمن الحصيف لديه ميزان يفرق به بين الحقِّ والباطل، فإذا ما وقف أمام شيء من هذه الاتجاهات أو غيرها ينظر أيها وفق ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه فيتبعه؛ فإن فيه الهدى والنور.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ مِنْ أَمْرِهِ رَشَدًا، وَيَجْعَلْ لَهُ فُرْقَانًا، يُفَرِّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢-٣].



كتبه

محمد بن عمر بن سالم بازمول

حور في مكة المكرمة

١٤٢١/١٠/٢٥هـ